
سرّ الغابة
الأساطير
G. SAFA
دار
شهرزاد

الأساطير

سرّ الغابة

دار شهرزاد

الطبعة الثالثة

نيسان (ابريل) ١٩٨٢

ٱلْقَرَوِيُّ وَأَبْناؤُهُ

عاشَ في قَديمِ ٱلزَّمانِ قَرَوِيٌّ مَعَ زَوْجَتِهِ وَأَبْنائِهِ ٱلثَّلاثَةِ. وَكانَ مَسْعودٌ أَصْغَرَهُمْ ، وَأَهْدَأَهُمْ طَبْعاً ، وَأَسْرَعَهُمْ في خِدْمَةِ ٱلْآخَرينَ ، وَأَقْرَبَهُمْ إِلى قُلوبِ ٱلنَّاسِ . وَلٰكِنَّهُ ، مَعَ ذٰلِكَ ، لا يَنْطِقُ بِكَلِمَةٍ ، وَلا يُشارِكُ في ٱلْأَحاديثِ ، بَلْ يُلازِمُ ٱلصَّمْتَ كَأَنَّـــهُ أُصيبَ بِٱلْخَرَسِ . لِذٰلِكَ كانَتْ مَرْتَبَتُهُ دونَ مَرْتَبَةِ أَخَوَيْهِ ٱللَّذَيْنِ ٱشْتَهَرا بِفَصاحَتِهِما ، وَأَحاديثِهِما ٱلْمُسَلِّيَةِ وَٱلْمُفيدَةِ .

ذَهَبَ ٱلِٱبْنُ ٱلْأَكْبَرُ يَوْماً إِلى ٱلْغـــابَةِ لِيَقْطَعَ ٱلْحَطَبَ ، فَأَعْطَتْهُ أُمُّهُ زادَ يَوْمِهِ عُجَّةً مِنَ ٱلْبَيْضِ ، وَقِنّينَةً مِـــنَ

ٱلْحليبِ ، وتَوجَّهَ إلى عَمَلِهِ فَرِحاً مُنْشِداً بِأعْلى صَوْتِهِ ما يَعْرِفُهُ مِنَ ٱلْأغاني ٱلْقَرَوِيَّةِ ٱلْحُلْوَة .

ما بَلَغَ بِدايَةَ ٱلْغابَةِ حَتّى رَأى رَجُلاً عَجوزاً ، صَغيرَ ٱلْجِسْمِ ، مُرْتَدِياً ثِياباً رَمادِيَّةً ، قاعِداً في ظِلِّ شَجَرَةٍ فَقالَ لَهُ :

ــ صَباحُ ٱلْخَيْرِ أَيُّها ٱلْفَتى ... في كيسِكَ عُجَّةٌ شَهِيَّةٌ ، أَعْطِني مِنْها قِطْعَةً صَغيرَةً . وَمَعَكَ قِنّينَةٌ مَمْلوءَةٌ حَليباً أَسْقِني مِنْها جُرْعَةً واحِدَةً ، فَإنّي جائِعٌ وَعَطْشانُ ، وَقَدْ مَرَّ عَلَيَّ زَمَنٌ طَويلٌ ما تَناوَلْتُ شَيْئاً مِنَ ٱلطَّعام .

لَوْ طَلَبَ ٱلرَّجُلُ ٱلْعَجوزُ هٰذِهِ ٱلْمُساعَدَةَ مِنَ ٱلْأخِ ٱلْأَكْبَرِ في أَحَدِ شَوارِعِ ٱلْقَرْيَةِ ، وَأَمامَ أَنْظارِ ٱلنّاسِ، لَأَسْرَعَ فَلَبّى طَلَبَهُ ٱفْتِخاراً بِكَرَمِهِ ، وَلٰكِنَّهُ ، هُنا في ٱلْغابَةِ ، وَبَعيداً عَنْ عُيونِ ٱلْمُشاهِدينَ ، أَبى ٱلْإلْتِفات

إلَيْهِ ، وَقالَ لَهُ بِخُشونَة :

ـ آسِفٌ كُلَّ ٱلْأَسَفِ ، إنَّ ما أَحْمِلُهُ مِنْ زادٍ لا يَكْفيني وَحْدي ..

وَأَسْرَعَ مُبْتَعِداً عَنْهُ حَتّى وَصَلَ إلى ٱلْمَكانِ ٱلَّذي يَقْصُدُهُ ، وَأَخَذَ يَضْرِبُ جِذْعَ شَجَرَةٍ بِبَلْطَتِهِ لِيَقْطَعَها . وَكانَ ، عادَةً ، ماهِراً في عَمَلِهِ ، يُسَدِّدُ ضَرَباتِهِ بِقُوَّةٍ ، فَلا تَقِفُ في وَجْهِهِ شَجَرَةٌ مَهْما كَبُرَ جِذْعُها ، وَمَهْما عَلَتْ أَغْصانُها . أَمّا ٱلْيَوْمَ فَما كادَ يَضْرِبُ ضَرَباتِهِ ٱلْأُولى حَتّى أَفْلَتَتِ ٱلْبَلْطَةُ مِنْهُ وَغَرَزَ حَدُّها ٱلْقاطِعُ في ذِراعِهِ بِحَيْثُ أُرْغِمَ عَلى ٱلْعَوْدَةِ إلى ٱلْبَيْتِ لِيُضَمِّدَ جُرْحَهُ وَيَسْتَريح ..

عَوْدَةٌ إلى ٱلْغابَة

قالَ ٱلْأَخُ ٱلْأَوْسَط :

ــ إنَّ أخي عاجزٌ عنْ مُتابعَةِ عملِهِ ٱليوْمَ ، فأنا أذْهبُ عِوَضاً عَنْه .

قالَ هٰذا وَٱصْطَحَبَ بلْطتَهُ وَٱلْغَداءَ ٱلَّذي أعدَّتْهُ لَهُ أُمُّهُ وَٱلْمُؤَلَّفَ مِنْ عُجَّةٍ شَهِيَّةٍ وَقِنينةٍ مِنَ ٱلْحَليبِ ٱلدَّسِمِ . وَما وَصَلَ إلى بِدايَةِ ٱلْغابَةِ حَتّى رأى ٱلرَّجُلَ ٱلعَجوزَ ٱلْقَصيرَ ٱلْقامَةِ جالِساً في مَوْضِعِهِ ٱلْمَعْهودِ ، فطَلَبَ مِنْهُ أنْ يُعْطِيَهُ شَيْئاً مِنْ طَعامِهِ ، وَجُرْعَةً مِنْ شَرابِهِ ، فَقالَ لَهُ ٱلْأَخُ ٱلْأَوْسَطُ بِجَفاءٍ وَخُشونَة :

ــ إذا أعْطَيْتُكَ ما تَطْلُبُ لا يَبْقى لَدَيَّ ما يَكْفيني . أنا لَسْتُ مَسْؤولاً عَنْ إطْعامِكَ أيُّها ٱلْعَجوز ..

وَتابَعَ طَريقَهُ مُسْرِعاً ، غَيْرَ أنَّهُ ما كادَ يَبْدَأُ عَمَلَهُ ، وَيَضْرِبُ ٱلضَّرَباتِ ٱلْأُولى عَلى جِذْعِ ٱلشَّجَرَةِ حَتّى أفْلَتَتِ ٱلْبَلْطَةُ مِنْ يَدِهِ ، وَجَرَحَتْهُ في ذِراعِهِ ، كَما حَدَثَ لِأخيهِ ٱلْأَكْبَرِ ، فَعادَ

إلى ٱلْبَيْتِ يُضَمِّدُ جُرْحَه .

قالَ ٱلْوالِدُ :

ــ ما أَسْوَأَ حَظَّنا ٱلْيَوْم .. لا بُـــدَّ مِنَ ٱلْإِتيانِ بِٱلْحَطَبِ ٱلْيَوْمَ وَأَنا عاجِزٌ عَنِ ٱلذَّهابِ لِٱرْتِباطي بِأَعْمالٍ أُخرى .

مَسْعودٌ في ٱلْغابَة

قالَ مَسْعودٌ بِصَوْتٍ هادِئٍ ، وَقَدْ عَلَتْ وَجْهَهُ حُمْرَةُ ٱلْخَجَلِ :

ــ أَنا أَذْهَبُ يا أَبَتِ ، وَسَأَسْعى جُهْدي في أَنْ أَقومَ مَقامَ أَخَوَيَّ .

ــ أَنْت ؟ وَمِنْ أَيْنَ لَكَ ٱلْقُوَّةُ ٱلْكافِيَةُ لِقَطْعِ ٱلشَّجَرَةِ وَجَمْعِ ٱلْحَطَب؟ إِذا كانَ أَخَواكَ ٱلْماهِرانِ قَدْ عَجِزا عَنْ ذٰلِكَ

فَكَيْفَ تَنْجَحُ أَنْتَ حَيْثُ أَخْفَقا ؟

أَلَحَّ مَسْعودٌ قائِلاً :

ـــ أُحاوِلُ جُهْدي . فَلَعَلِّي ، في هٰذِهِ ٱلْمَرَّةِ ، مُحَقِّقٌ أَمَلي في أَنْ آتِيَ بِعَمَلٍ نافِعٍ تَرْضى عَنْهُ أَنْتَ وَأُمّي وَأَخَواي .

وَكَرَّرَ طَلَبَهُ وَرَجاءَهُ ، فَرَضِيَ ٱلْوالِدُ وَقال :

ـــ إِذْهَبْ إِذا شِئْتَ . وَأَنْتَ ٱلْمَسْؤُولُ عَمّا يُصيبُكَ . وَإِذا جُرِحْتَ يُعَوِّدُكَ ٱلْجُرْحُ عَلى تَحَمُّلِ ٱلْأَلَمِ ، فَتَأْلَفُ ٱلصَّبْرَ كَٱلرِّجال .

أَعَدَّتْ لَهُ أُمُّهُ غَداءً مُؤَلَّفاً مِنْ كَعْكَةٍ بِٱلذُّرَةِ وَأَعْطَتْهُ إِبْريقَ ماءٍ ، وَقالَتْ لَهُ :

ـــ هٰذا يَكْفيكَ .. لَمْ يَبْقَ لَدَيَّ بَيْضٌ أَصْنَعُ مِنْهُ عُجَّةً ، وَلا حَليبٌ أُزَوِّدُكَ بِهِ .


G. SAFA.

لَمْ يَكُنْ مَسْعودُ شَرِهاً ، بَلَ كانَ مُقْتَصِداً في أَكْلِهِ ، يَكْفيهِ مِنْهُ ٱلْقليلُ ، فَحَمَلَ زادَهُ وَسارَ مُتَوَجِّهاً نَحْوَ عَمَلِهِ . وَما بَلَغَ ٱلْغابَةَ حَتّى أَبْصَرَ بِٱلرَّجُلِ ٱلْعَجوزِ قاعِداً في ظِلِّ شَجَرَةٍ ، فَطَلَبَ مِنْهُ ، أُسْوَةً بِأَخَوَيْهِ ، شَيْئاً مِنْ طَعامِهِ وَشَرابِهِ ، وَأَضافَ قائِلاً :

— إِنَّني لَشَديدُ ٱلْجوعِ وَٱلْعَطَشِ أَيُّها ٱلْفَتى :

فَقالَ لَهُ مَسْعود :

— لا أَجْرُؤُ عَلى ٱقْتِسامِ زادي مَعَكَ لِأَنَّهُ مُؤَلَّفٌ مِنْ كَعْكَةِ ذُرَةٍ قاسِيَةٍ وَإِبْريقِ ماء . إِذا كانَ هٰذا يُرْضيكَ لا أَرى مانِعاً مِنْ أَنْ أَقْعُدَ قُرْبَكَ فَنَتَناوَلَ ٱلطَّعامَ مَعاً .

مُكافَأَةُ ٱلْعَجوز

قالَ هٰذا وَقَعَدَ إِلى جانِبِ ٱلْعَجوزِ وَأَخْرَجَ كَعْكَةَ ٱلذُّرَةِ ،

وَوَضعَ قِنِّينةَ ٱلماءِ قُرْبه . وَكَمْ كانتْ دَهْشَتُهُ عظيمةً لمَا رأى ٱلكَعْكَةَ قَدْ تحوَّلتْ إلى عُجَّةٍ شَهِيَّةٍ ، وَٱلماءَ أَصْبحَ حَليباً صافِياً دَسِماً . فأكلا معاً حتّى شبعا ، وتحدَّثا حديثاً وُدِّيّاً ، وما كانَ مسعودٌ يوْماً أَفصحَ كَلاماً مِنْهُ في هٰذا ٱليَوْم .

وَلَمّا ٱنْتَهَيا مِنَ ٱلطَّعامِ قالَ ٱلعَجوز :

ـــ إنَّكَ طَيِّبُ ٱلقَلْبِ وكَريمٌ ، وَأَوَدُّ أَنْ أكافِئَكَ على مَعْروفِكَ . فَإذا وَصَلْتَ إلى ٱلمكانِ ٱلَّذي تَقْصُدُهُ تجِدُ شَجَرَةً مُسِنَّةً ، فإذا قطعْتَها رَأَيْتَ عِنْدَ جِذْعِها كَنْزاً لا يَفْنى ، فَخُذْهُ وَٱسْتَفِدْ مِنه .

ما تَلَفَّظَ بِهٰذِهِ ٱلكلِماتِ حتّى توارى ٱلشَّيْخُ مِنْ أَمامِ عَيْنَيْه . فسارَ مسعودٌ إلى ٱلمكانِ ٱلمُعَيَّنِ ، وَهُوَ لا يَعْرِفُ بِٱلضَّبْطِ ٱلشَّجَرَةَ ٱلَّتي أشارَ إلَيْها ٱلرَّجُلُ ، فَٱكْتَفى بِأَنْ عَمِلَ بِجِدٍّ وَٱجْتِهادٍ ، وَنَجَحَ حيثُ أَخْفَقَ أَخواهُ ، وَجَمَعَ كَثيراً مِن

ٱلْحَطَب . وَفي طَريقِ عَوْدَتِهِ وَصَلَ إلى شَجَرَةٍ نَخِرَةٍ ، تَكادُ تَسْقُطُ مِن ثِقَلِها ، فَقالَ في نَفْسِهِ :

— لا شَكَّ في أَنَّها ٱلشَّجَرَةُ ٱلَّتي أَشارَ إِلَيْها ٱلرَّجُلُ ٱلْعَجوزُ ، فَلْأُحاوِلْ رُؤْيَةَ ما تَحْتَها .

إِوَزَّةُ ٱلذَّهَب

تَقَدَّمَ مِنْها وَضَرَبَها بِبَلْطَتِهِ ، فَما كادَ يَمَسُّها حَتّى تَقَصَّفَتْ وَتَهاوَتْ ، وَتَفَتَّحَتِ ٱلْأَرْضُ عِنْدَ جُذورِها ، وَظَهَرَ بَيْنَها إِوَزَّةٌ ريشُها مِنَ ٱلذَّهَبِ ٱلْخالِصِ ٱلْبَرّاقِ ، وَهِيَ تَتَأَلَّقُ ، مَعَ ما عَلَيْها مِنَ ٱلتُّرابِ ، كَأَنَّها قِطْعَةٌ مِنَ ٱلشَّمْس . فَحَمَلَها وَتَوَجَّهَ إلى ٱلْمَدينَةِ . وَكانَتْ عَلى مَسافَةٍ بَعيدَةٍ مِنَ ٱلْغابَةِ ، بِحَيْثُ أَدْرَكَهُ ٱلظَّلامُ في ٱلطَّريقِ ، فَدَخَلَ أَحَدَ ٱلْفَنادِقِ لِيَقْضِيَ فيهِ لَيْلَهُ وَبَعْدَ أَنْ تَناوَلَ عَشاءَهُ صَعِدَ



إلى غُرْفَتِهِ لِيَنام وَوَضَعَ ٱلْإِوَزَّةَ ٱلذَّهَبِيَّةَ قُرْبَ سَرِيرِهِ وَأَغْفى. وَكانَ لِصاحِبِ ٱلْفُنْدُقِ ثَلاثُ بَنـاتٍ رَأَيْنَ ٱلْإِوَزَّةَ وَأُعْجِبْنَ بِها ، فَقالَتِ ٱلْكُبْرى في نَفْسِها :

ــ أَتَمَنّى ٱلْحُصولَ على رِيشَةٍ واحِدَةٍ مِنْ هٰــذِهِ ٱلْإِوَزَّةِ لِأَتَّخِذَ مِنْها زِينَةً أَضَعُها في شَعْري يَوْمَ عُرْسي .

وَلٰكِنَّها ما جَرُؤَتْ على مَسِّها أَمامَ ٱلنّاسِ ، وَٱنْتَظَرَتْ إلى أَنْ حانَ ٱللَّيْلُ فَصَعِدَتْ إلى غُرْفَةِ مَسْعودٍ وَهُوَ في نَوْمِهِ ، وَتَسَلَّلَتْ في ٱلظَّلامِ ، وَتَقَدَّمَتْ بِهُــدوءٍ وَأَمْسَكَتْ بِجَناحِ ٱلْإِوَزَّةِ . وَمــا كادَتْ أَصابِعُها تَمَسُّ ٱلرِّيشاتِ ٱلذَّهَبِيَّةَ حَتّى ٱلْتَصَقَتْ بِها ، وَعَبَثاً حاوَلَتِ ٱلْإِفْلاتَ مِنْها .

حَدَثَ أَنَّ ٱلْأُخْتَ ٱلْوُسْطى تَمَنَّتْ ما تَمَنَّتْهُ ٱلْكُبْرى ، فَأَقْبَلَتْ بِدَوْرِهــا في ٱلظَّلامِ مُتَلَمِّسَةً طَرِيقَها ، وَما مَسَّتْ يَدُها ذِراعَ أُخْتِهــا حَتّى ٱلْتَصَقَتْ بِها . وَجاءَتِ ٱلْأُخْتُ

ٱلصُّغْرى ، فَأَحسَّتْ بِها أُختاها فقالَتا لَها :

ــ لا تَقْتَرِبي .. إِيَّاكِ وَمَسَّ ٱلْإِوَزَّة .

فَهَزِئَتْ بِهِما وَقالَتْ في نَفْسِها :

ــ إِنَّهُما أَنانِيَّتانِ ، تُريدانِ أَخْذَ نَصيبِهِما دوني .
أَنا أَيْضاً أَوَدُّ ٱلْحُصولَ عَلى ريشَةٍ مِنْ هٰذا ٱلطَّائِرِ ٱلْعَجيب .

دَنَتْ غَيْرَ مُبالِيَةٍ ، فَما مَسَّتْ أُخْتَها ٱلْوُسْطى حَتّى ٱلْتَصَقَتْ بِها بِحَيْثُ أَصْبَحَتْ عاجِزَةً عَنِ ٱلْإِفْلاتِ مِنْها . وَأَمْضَتِ ٱلْفَتَياتُ ٱللَّيْلَ بِطولِهِ إِلى جانِبِ ٱلْإِوَزَّةِ . فَلَمّا أَقْبَلَ ٱلْفَجْرُ صَحا مَسْعودٌ مِنْ نَوْمِهِ ، وَٱرْتَدى ثِيابَهُ وَحَمَلَ إِوَزَّتَهُ وَهُوَ لا يُلْقي نَظْرَةً عَلى ٱلْأَخَواتِ ٱلْمِسْكيناتِ . وَخَرَجَ مِنَ ٱلْفُنْدُقِ ، وَسارَ مُتَوَجِّهاً نَحْوَ ٱلْمَدينَةِ ، لا يُصْغي إِلى صُراخِ ٱلْبَناتِ ٱلْمُلْتَصِقاتِ بِإِوَزَّتِهِ ٱلسّائِراتِ وَراءَه . إِذا أَسْرَعَ في مِشْيَتِهِ

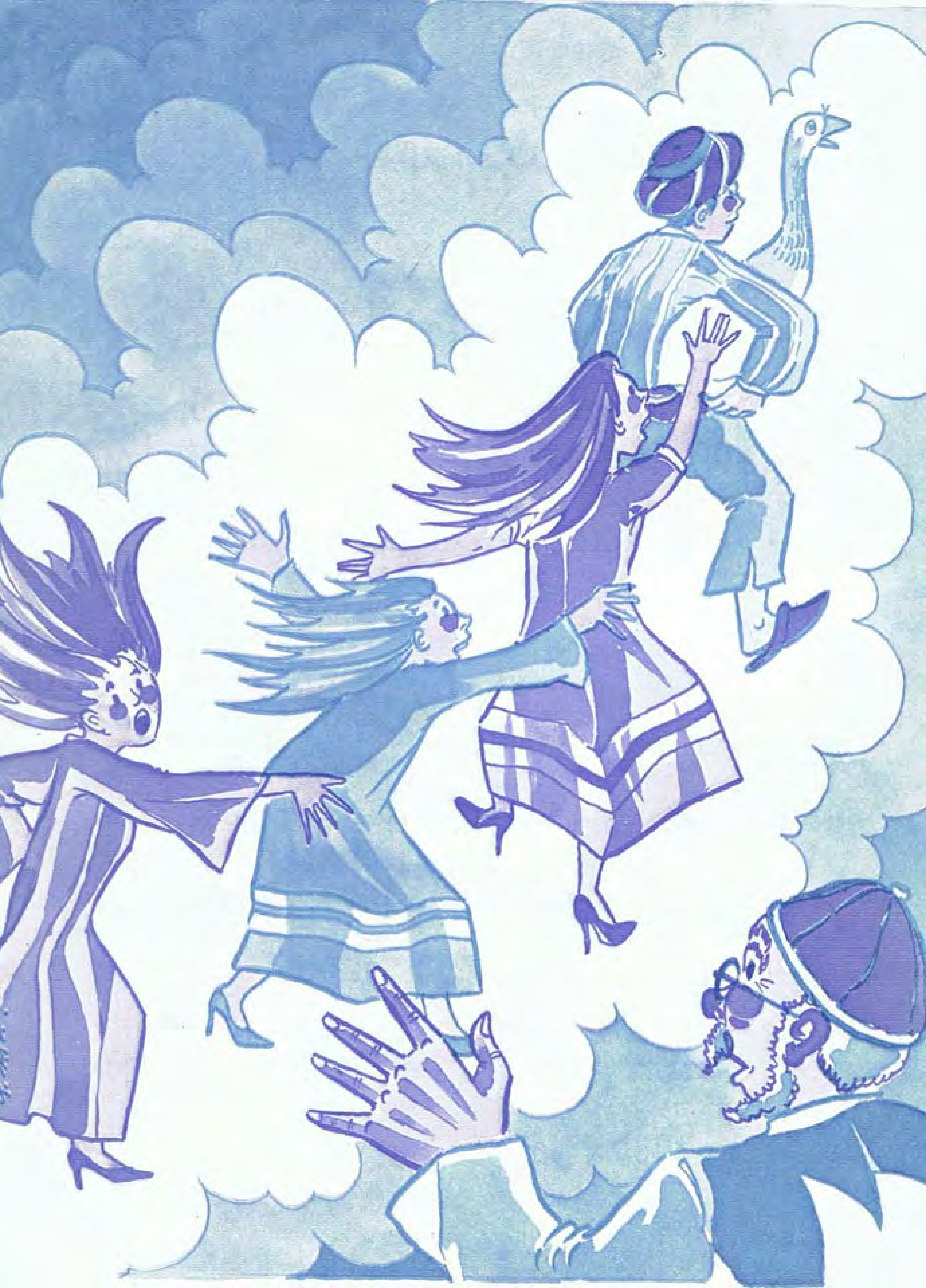
تَعَجَّلْنَ في الرَّكْضِ وراءَهُ ، وَإِذا حاوَلَ ٱلْقَفْزَ لِالْتِقاطِ ٱلْبُنْدُقِ مِنْ أَغْصانِ ٱلْأَشْجارِ قَفَزْنَ مِثْلَه .

في ٱلطَّريقِ إلى ٱلْمَدينَة

في أثناءِ سَيْرِهِمْ لقِيَهُمْ صَيْدَلِيُّ ٱلْقَرْيَةِ ، وَهُوَ رَجُلٌ مُكَوَّرُ ٱلْبَطْنِ ، ثَقيلُ ٱلْوَزْنِ ، فَدُهِشَ لِمَشْهَدِ ٱلْفَتَياتِ ٱلثَّلاثِ ٱلْمُمْسِكاتِ بِبَعْضِهِنَّ بَعْضاً ، ٱللّاحِقاتِ بِٱلْفَتى . وَساءَهُ ذٰلِكَ وَصاحَ بِهِنَّ قائِلاً :

ــ إِنَّكُنَّ لَوَقِحاتٌ حَقًّا .. أَهٰكَذا تَتْبَعْنَ ٱلْفَتى وَهُوَ هارِبٌ مِنْكُنَّ ؟ سَأُبْلِغُ أَهْلَكُنَّ ٱلْأَمْرَ لِيُوَبِّخوكُنَّ عَلى وَقاحَتِكُنَّ . قِفْنَ .. قِفْنَ .. أَلا تَخْجَلْنَ مِنْ تَصَرُّفِكُنَّ ؟

وَلَمّا رَآهُنَّ لا يَلْتَفِتْنَ إِلَيْهِ أَسْرَعَ وَراءَهُنَّ ، وَأَمْسَكَ بِيَدِ ٱلصُّغْرى لِإِيقافِها عَنْ مُتابَعَةِ ٱلسَّيْرِ فَٱلْتَصَقَتْ يَدُهُ بِيَدِها ،



وَأُرْغِمَ بِدَوْرِهِ عَلى ٱللَّحاقِ بِمَسْعودٍ وَٱلرَّكْضِ وَراءَ ٱلْفَتَيات .

رَأى خَبّازُ ٱلْقَرْيَةِ ٱلْجَماعَةَ فَصاحَ بِٱلصَّيْدَلِيّ :

— إِلى أَيْنَ أَنْتَ ذاهِبٌ مَعَ هَؤُلاءِ ٱلْفِتْيان ؟ أَلا تَحْتَرِمُ سِنَّك ؟ أَلا تُحافِظُ عَلى مَكانَتِكَ ؟ أَلا تَعْرِفُ أَنَّ ٱلنّاسَ في حاجَةٍ إِلى شِراءِ ٱلدَّواءِ مِنْ صَيْدَلِيَّتِكَ ؟ لِمَ لا تُجيب ؟ أَلا تَسْمَعُني ؟

كانَ ٱلصَّيْدَلِيُّ يُسْرِعُ مُمْسِكاً بِيَدِ ٱلْفَتاةِ ٱلصُّغْرى ، فَرَكَضَ ٱلْخَبّازُ وَراءَهُ ، وَأَخَذَهُ بِكُمِّهِ ، وَما كادَتْ أَصابِعُهُ تَمَسُّ ٱلرِّداءَ حَتّى ٱلْتَصَقَتْ بِهِ . وَعَبَثاً حاوَلَ ٱلْإِفْلاتَ فَلَمْ يَقْدِرْ ، بَلْ أُرْغِمَ عَلى ٱلْعَدْوِ وَراءَهُمْ جَميعاً وَهُوَ يَنوحُ ، وَيَتَعَثَّرُ في مِشْيَتِهِ لِأَنَّهُ كانَ أَيْضاً مُنْتَفِخَ ٱلْكِرْشِ ، مُتَقَدِّماً في ٱلْعُمْر .

مَرَّ بِٱلْجَماعَةِ فَلّاحانِ مُتَوَجِّهانِ إلى حَقْلِهِما ، وَهُما يَحْمِلانِ ٱلْمِحْراثَ ، فَصاحَ بِهِما ٱلصَّيْدَلِيّ :

ــ حاوِلا إنْقاذَنا مِنْ وَرْطَتِنا .. إنَّكُما قَوِيّانِ ، ٱقْتَرِبا مِنّا .

دَنا ٱلْفَلّاحانِ مِنَ ٱلْجَماعَةِ وَأَخَذا يَشُدّانِ بِكَتِفَيِ ٱلْخَبّازِ ، وَلٰكِنَّهُما أَخْفَقا في مُحاوَلَتِهِما ، وَٱلْتَصَقَتْ أَيْديهِما بِهِ ، وَأُرْغِما بِدَوْرِهِما عَلى ٱللَّحاقِ بِٱلْفَتى مَسْعودٍ وَٱلسَّيْرِ في سوقِ ٱلْقَرْيَةِ وَٱلنّاسُ مِنَ ٱلْجانِبَيْنِ يَنْظُرونَ في ذُهولٍ إلى هٰذِهِ ٱلْجَماعَةِ ٱلْمُؤَلَّفَةِ مِنْ ثَمانِيَةِ أَشْخاصٍ : سَبْعَةٌ مِنْهُمْ يَتَذَمَّرونَ وَيَصيحونَ ، وَواحِدٌ ، هُوَ ٱلسّائِرُ في طَليعَتِهِمْ ، يَتَقَدَّمُهُمْ غَيْرَ مُبالٍ بِما يَحْدُثُ حَوْلَهُ ، وَتَحْتَ إِبْطِهِ إِوَزَّةٌ ذَهَبِيَّةٌ .

ٱلْأَمِيرَةُ ٱلْكَئِيبَةُ

وَصَلَتِ ٱلْجَماعَةُ ، وَهِيَ عَلى هٰذِهِ ٱلْهَيْئَةِ ، إِلى عَرَبَةٍ فَخمَةٍ يَجُرُّها أَرْبَعَةُ جِيادٍ ، وَيُحِيطُ بِها مَوْكِبٌ مِنَ ٱلْفُرْسانِ في أَبْهى ٱلثِّيابِ في داخِلِها ٱبْنَةُ ٱلْمَلِكِ ٱلَّتي تَقومُ بِنُزْهَتِها ٱلصَّباحِيَّةِ ٱلْيَوْمِيَّةِ إِلى هٰذا ٱلْمَكانِ مِنَ ٱلرِّيفِ لِتُسَرِّيَ عَنْ هُمومِها وَكَآبَتِها ٱلدّائِمَةِ . وَكانَتْ حَزِينَةَ ٱلطَّبْعِ ، يَغْمُرُ ٱلْأَسى نَفْسَها ، فَلا يُثِيرُ بَهْجَتَها حَدِيثٌ ، وَلا تُضْحِكُها نُكْتَةٌ ، وَلا يُفْرِحُها مَشْهَدٌ مِنَ ٱلْمَشاهِدِ . لِذٰلِكَ كانَ وَالِدُها ٱلْمَلِكُ يَسْعى جُهْدَهُ ، وَلٰكِنْ بِلا جَدْوى ، لِتَبْدِيلِ حالَتِها ، وَبَعْثِ ٱلسُّرورِ في نَفْسِها . فَأَعْلَنَ في كُلِّ مَكانٍ مِنْ مَمْلَكَتِهِ أَنَّهُ مُسْتَعِدٌّ لِتَزْوِيجِها مِمَّنْ يَتَوَصَّلُ إِلى إِضْحاكِها وَلِإِعْطائِهِ نِصْفَ مَمْلَكَتِهِ . وَحاوَلَ

كَثيرٌ مِنَ ٱلْأُمَراءِ وَٱلْفُرْسانِ ٱلنَّجاحَ في هٰذِهِ ٱلْمُهِمَّةِ فَأَخْفَقوا وما تَوَصَّلوا إلى إثارَةِ ٱنْتِباهِها . وَقامَ ٱلْمُهَرِّجونَ وَٱلْمُشَعْوِذونَ بِأَلْعابِهِمْ ، وَأَبْدَوْا كُلَّ ما يَعْرِفونَ مِنَ ٱلْحِيَلِ وَٱلْأَلْعابِ ، فَما نَجَحوا في إزالَةِ ٱلتَّقْطيبِ عَنْ جَبينِها .

كانَتْ في ذٰلِكَ ٱلْيَوْمِ كَئيبَةً كَعادَتِها ، فَتَوَقَّفَتْ بِها ٱلْعَرَبَةُ إلى جانِبِ ٱلطَّريقِ عِنْدَ مُرورِ مَسْعودٍ وَجَماعَتِهِ ، وَهُوَ في هُدوئِهِ ٱلْمَعْهودِ وَوَراءَهُ رِفاقُهُ ٱلْفَتَياتُ ٱلثَّلاثُ وَٱلصَّيْدَلِيُّ وَٱلْخَبّازُ وَٱلْفَلّاحانِ ، وَكُلٌّ مِنْهُمْ يَصيحُ عَلى طَريقَتِهِ ٱلْخاصَّةِ ، وَيُحاوِلُ ٱلْإِفْلاتَ بِلا جَدْوى . فَما وَصَلَ إلى ٱلْعَرَبَةِ حَتّى أَسْرَعَ مَسْعودٌ في سَيْرِهِ ، فَأَرْغَمَ رِفاقَهُ ، وَهُمْ يَصيحونَ وَيَتَذَمَّرونَ ، عَلى ٱلرَّكْضِ كَأَنَّ سِياطاً تَلْسَعُ جُنوبَهُمْ . فَما وَقَعَ نَظَرُ ٱلْأَميرَةِ عَلى هٰذا ٱلْمَشْهَدِ حَتّى ٱنْفَجَرَتْ مُقَهْقِهَةً ، وَما تَمالَكَ ٱلرِّجالُ ٱلَّذينَ يُواكِبونَها مِنْ

أَنْ يَفْعَلوا فِعْلَهـا ، وَأَنْ يَضْحَكوا بِدَوْرِهِمْ حَتَّى سالَتِ ٱلدُّموعُ مِنْ عُيونِهِمْ .

بَلَغَ ٱلْخَبَرُ ٱلْمَلِكَ فَقالَ :

ــ أَحَقيقَةٌ أَنَّ ٱبْنَتي قَدْ ضَحِكَتْ ؟ إِنَّها لَمُعْجِزَةٌ !! مَنْ أَثارَ ضَحِكَها ؟

قالَتِ ٱلْأَميرَةُ وَهِيَ تَتَذَكَّرُ ٱلْمَشْهَدَ :

ــ ما أَغْرَبَ ٱلْفَتى ٱلَّذي بَعَثَ ٱلْبَهْجَةَ في قَلْبي .. ٱلْجَماعَـةُ ٱلَّتي تَتْبَعُهُ تَشْتُمُهُ وَهُوَ يَسيرُ بِٱطْمِئْنانٍ وَهُدوءٍ عَجيبَيْنِ .

وَٱشْتَرَكَ أَحَدُ ٱلْوُزَراءِ في ٱلْحَديثِ وَقالَ لِلْمَلِكِ :

ــ أَلَمْ تَعِدْ يا مَوْلايَ بِتَزْويجِ ٱبْنَتِكَ مِمَّنْ يَنْجَحُ في إِثارَةِ ضَحِكِها ؟

شُروطُ ٱلْمَلِكِ

ما كانَ ٱلمَلِكُ لِيُخلِفَ بِوَعْدِهِ ، وَلٰكِنَّهُ تَرَدَّدَ في ٱلتَّنْفيذِ لِأَنَّ ٱلفَتى هُوَ ٱبْنُ قَرَوِيٍّ ، فَكَيْفَ يَتَّخِذُ مِنْهُ صِهْراً وَزَوْجاً لِٱبْنَتِهِ ٱلْأَميرَة ؟ وَتَبَيَّنَ الاَسْتِغْرابَ في وُجوهِ ٱلْوُزَراءِ وَٱلْحاشِيَةِ لِتَأَخُّرِهِ في ٱلْجَوابِ فَقال :

ــ جيئوني بِهِ لِأَبْحَثَ في ٱلْأَمْرِ .

فَلَمّا مَثُلَ مَسْعودٌ بَيْنَ يَدَيْهِ قالَ لَهُ :

ــ أَحْسَنْتَ فِعْلاً يا صَديقي .. أَنا مُسْتَعِدٌّ لِلْوَفاءِ بِٱلْوَعْدِ ٱلَّذي قَطَعْتُهُ عَلى نَفْسي مُنْذُ سَنَواتٍ ، وَلِتَزْويجِكَ مِنِ ٱبْنَتي ، وَلٰكِنْ بِشَرْطَيْنِ ٱثْنَيْنِ يُؤَكِّدانِ لي أَنَّكَ مُخْلِصٌ لَها وَمُسْتَعِدٌّ لِلتَّضْحِيَةِ في سَبيلِ كَسْبِ عَطْفِها وَمَحَبَّتِها .

نَظَرَ مَسْعودٌ إِلى ٱلْأَميرَةِ فَأَعْجَبَهُ جَمالُها ، وَٱلْبَراءَةُ في

عَيْنَيْها ، فَأَبْدى ٱسْتِعْدادَهُ لِلْقِيامِ بِكُلِّ ما يُطْلَبُ مِنْهُ في سَبيلِ ٱلْحُصولِ عَلَيْها .

وَتابَعَ ٱلْمَلِكُ كَلامَه :

ــ عَلَيْكَ أَوَّلاً أَنْ تُحْضِرَ لي رَجُلاً قادِراً عَلى شُرْبِ ما في خَزّانِ ٱلْقَصْرِ مِنْ ماءٍ ، وَأَكْلِ طَنٍّ مِنَ ٱلْأَرْغِفَة .

كانَ ٱلْمَلِكُ يُفَكِّرُ في نَفْسِهِ ، وَهُوَ يَفْرِضُ هٰذا ٱلشَّرْطَ ، بِأَنَّهُ لا يوجَدُ عَلى سَطْحِ ٱلْأَرْضِ إِنْسانٌ حَرِيٌّ بِتَحْقيقِ هٰذِهِ ٱلرَّغْبَةِ ، وَبِذٰلِكَ يُخْفِقُ مَسْعودٌ في ٱلزَّواجِ مِنِ ٱبْنَتِه . غَيْرَ أَنَّ ٱلْفَتى فَكَّرَ قَليلاً ، ثُمَّ وَضَعَ ٱلْإِوَزَّةَ بَيْنَ ذِراعَيِ ٱلْأَميرَةِ وَوَدَّعَ ٱلْمَلِكَ وَٱلْحاضِرينَ وَخَرَجَ مِنَ ٱلْقَصْرِ مُسْرِعاً مُفَتِّشاً عَمَّنْ يَقومُ بِٱلْمُهِمَّةِ ٱلْمَطْلوبَة . وَوَصَلَ إِلى ٱلْغابَةِ حَيْثُ كانَ يَعْمَلُ أَمْسِ وَكانَ يَقولُ في نَفْسِه :

ـــ لا شَكَّ في أنَّ ٱلرَّجلَ ٱلْعجوزَ يَهْديني إلى ٱلوسيلةِ ٱلنّاجِعَة .

ٱلعِمْلاقُ ٱلنَّحيل

في ٱلواقِعِ رَآهُ في جِلْسَتِهِ ٱلمَعْهودَةِ في ظِلِّ ٱلشَّجَرَةِ وَكَأَنَّهُ في ٱنْتِظارِهِ ، فَرَوى لَهُ كُلَّ ما حَدَثَ ، وَأَوْقَفَهُ عَلى طَلَبِ ٱلْمَلِك . وَبَيْنَما كانَ يَذْكُرُ لَهُ ذٰلِكَ أَخذَ ٱلْعَجوزُ بِٱلْكِبَرِ طولاً حَتّى أَصْبَحَ في قامَةِ عِمْلاقٍ وَنَهَضَ وَقال :

ـــ سِرْ أَمامي ، فَأَنا أَصْطَحِبُكَ إلى ٱلْمَلِك .

ما وَصَلا إلى ٱلْبَلاطِ حَتّى تَوَجَّهَ ٱلْعِمْلاقُ مُباشَرَةً إلى خزّانِ ٱلْمـاء ، وَكانَ رِجالُ ٱلْمَلِكِ قَد جاءوا بِطَنٍّ مِنَ ٱلطَّحينِ فَعَجَنوهُ وَخَبَزوهُ وَوَضَعوهُ في ساحَةِ ٱلْقَصْرِ ، فَقـالَ ٱلْعِمْلاقُ ، وَهُوَ يَنْظُرُ إلى ٱلْخزّانِ وَٱلْخُبْز :

ـــ حَسَناً فَعَلْتُمْ لِأَنِّي جائِع .. فَلْأَبْدَإِ ٱلْعَمَلَ ٱلْآن ..

قالَ هٰذا وَأَكَبَّ عَلى ٱلْخَزّانِ يَشْرَبُ مِنْهُ وَيَشْرَبُ ، ثُمَّ يَعودُ إِلى ٱلسّاحَةِ فَيَأْكُلُ مِنَ ٱلْخُبْزِ وَيَأْكُلُ . وَيُعيدُ ٱلْأَمْرَ مَرَّةً ، وَمَرّاتٍ بِحَيْثُ أَخَذَ ٱلْماءُ وَٱلْخُبْزُ بِٱلنُّقْصانِ وَكَأَنَّ فِرْقَةً مِنَ ٱلْجَيْشِ تَأْكُلُ وَتَشْرَب . وَما أَقْبَلَ ٱلْمَساءُ حَتّى كانَ ٱلْخَزّانُ قَدْ فَرَغَ ، وَخَلَتِ ٱلسّاحَةُ مِنْ أَثَرِ أَيِّ رَغيفٍ . وَأَقْبَلُ ٱلْمَلِكُ مِنْ بَعْدُ فَتَأَكَّدَ مِنَ ٱلْأَمْرِ ، وَأَقَرَّ بِأَنَّ مَسْعوداً قَدْ نَفَّذَ ٱلشَّرْطَ ٱلْأَوَّلَ ، فَقالَ لَه :

ـــ أَحْسَنْتَ فِعْلاً يا فَتى .. وَٱلْآنَ إِلَيْكَ بِٱلشَّرْطِ ٱلثّاني. عَلَيْكَ بِأَنْ تَأْتِيَني بِمَرْكَبٍ يَسيرُ في ٱلْأَرْضِ وَيُحَلِّقُ في ٱلْفَضاءِ ، وَيَسْبَحُ في ٱلْماء .

ٱلْمَرْكَبَةُ ٱلْعَجيبَة

لَمْ يُدْهَشْ مَسْعودٌ لِهٰذا ٱلطَّلَبِ وَقالَ في نَفْسِه :

ــ إنَّ ٱلرَّجُلَ ٱلعجوزَ قادِرٌ ، بِـلا شَكٍّ ، عَلى تَلْبِيَةِ هٰذا ٱلطَّلَبِ .

وَوَدَّعَ ٱلحَاضِرِينَ ، وَتَوَجَّهَ نَحْوَ ٱلغابَةِ حَيْثُ وَجَدَ صَدِيقَهُ قاعِداً في ظِلِّ ٱلسِّنْدِيانَةِ ٱلْكَبِيرَةِ ، فَقالَ لَه :

ــ أَتُساعِدُني هٰذِهِ ٱلمرَّةَ يا أَبتِ ؟

ــ أجابَ ٱلعَجوز :

ــ أَجلْ .. ما ٱلمَطْلوبُ ؟ أَنْتَ فَتى كَرِيمٌ وَأَوَدُّ أَنْ أَجْعَلَ مِنْكَ رَجُلاً سَعيداً ..

ــ إنَّ ٱلمَلِكَ يُرِيدُ مَرْكَباً يُحَلِّقُ في ٱلفَضاءِ ، وَيَسيرُ عَلى ٱلأَرْضِ ، وَيَسْبَحُ في ٱلماء .

صَفَّرَ الرَّجُلُ ٱلْعَجوزُ صَفيراً عالياً فَٱجْتَمَعَتْ قُرْبَهُ غَمامَةٌ رَمادِيَّةُ ٱللَّوْنِ ، فيها سَبْعُ بَجَعاتٍ بَرِّيَّةٌ تَتَدَلّى مِنْ أَعْناقِها سَلاسِلُ مِنْ ذَهَبٍ ، وَفي أَطْرافِ ٱلسَّلاسِلِ مَرْكَبٌ يُشْبِهُ زَوْرَقاً صَغيراً ،

وَلَهُ عجلاتٌ مِنْ ذَهَبٍ أيضاً . فقالَ ٱلْعَجوز .

ـــ إصْعَدْ إلى ٱلمرْكَبِ ، فإنَّ أجنحةَ ٱلْبَجعاتِ ٱلقَوِيَّة تَنْقُلُكَ بِسُرْعَةٍ إلى ٱلقَصْرِ ، وقوائمها ٱلْمُسطَّحة قادِرَةٌ على ٱلسِّباحة . فأينَ نجدُ مِثْلَ هذا ٱلمرْكَبِ ٱلْعَجيبِ لِلسَّفَرِ جوّاً وبَحْراً وبرّاً ؟

عادَ مَسْعودٌ وَهُوَ في ٱلمرْكَبِ ٱلعجيبِ إلى ٱلقَصْرِ ، تُحَلِّقُ بِهِ ٱلْبَجعاتُ ، وتَلَقَّاهُ ٱلْجَميعُ بِالدَّهْشَةِ وَٱلسُّرور . وكانتِ ٱلأَميرَةُ أكْثَرَهُمْ فرحاً وإعجاباً بِهِ . وَما تَرَدَّدَ ٱلْمَلِكُ ، بَعْدَ هذا ، في أنْ يُزَوِّجَهُ مِنِ ٱبْنَتِهِ ، وأنْ يُقيمَ لَهُما عُرْساً كَبيراً تَحَدَّثَ بِهِ ٱلنَّاسُ أسابيعَ وأشهراً ، وعاشَ ٱلْجَميعُ في سَعادَةٍ لا مَثيلَ لَها .

الوردة الحمراء

اَلْبَناتُ اَلثَّلاث

كانَ لِأَحَدِ اَلتُّجّارِ ثَلاثُ بَنات . كُلُّهُنَّ في غايَةِ اَلْجَمال . وَكانَتْ صُغْراهُنَّ أَشْرَقَهُنَّ وَجْهاً ، وَأَكْثَرُهُنَّ ذَكاءً ، فَأَسَرَتِ اَلْقُلوبَ بِلُطْفِها وَرِقَّةِ حَديثِها ، حَتّى أَطْلَقَ عَلَيْها اَلْجَميعُ اَسْمَ اَلْحُلْوَةِ تَعْبيراً عَنْ إِعْجابِهِمْ بِحُسْنِها وَطيبِ خُلُقِها ، فَأَثارو حَسَدَ أُخْتَيْها .

بَيْنا كانَتِ اَلْحُلْوَةُ تَقْضي مُعْظَمَ أَوْقاتِها في اَلْقِراءَةِ وَاَلْعَزْفِ عَلى اَلْبيانو ، كانَتْ أُخْتاها لا تُفَكِّرانِ إِلّا بِالثِّيابِ اَلْغالِيَةِ وَاَلْحِلى اَلنَّفيسَةِ ، وَفي اَلْعِنايَةِ بِمَظْهَرَيْهِما في اَلْحَفَلاتِ اَلْخاصَّةِ وَاَلْعامَّة .

حَدَثَ يَوْماً أَنْ هَبَّتْ عاصِفَةٌ في ٱلْبَحْرِ فَأَغْرَقَتْ سُفُنَ والِدِهِنَّ ٱلتّاجِرِ . وَلَمْ يَبْقَ لَهُ مِنْ ثَرْوَتِهِ ٱلْعَظيمَةِ سِوى مَنْزِلٍ مُتَواضِعٍ في ٱلرّيفِ ، فَٱنْتَقَلَ إِلَيْهِ وَأَقامَ فيهِ مَعَ بَناتِهِ . وَعاشَ هُناكَ عيشَةً قاسِيَةً كَحَياةِ ٱلْفَلّاحينَ .

خَشِيَتِ ٱلْأُخْتانِ ٱلْكُبْرَيانِ مِنْ إِفْسادِ جَمالِ أَيْديهِما في ٱلْعَمَلِ ، فَٱمْتَنَعَتا عَنِ ٱلْقِيامِ بِأَيِّ جُهْدٍ أَوْ نَشاطٍ في ٱلْبَيْتِ أَوِ ٱلْحَقْلِ . تَسْتَيْقِظانِ قُبَيْلَ ٱلظُّهْرِ وَتَقْضِيانِ بَقِيَّةَ ٱلنَّهارِ هازِئَتَيْنِ بِأُخْتِهِما ٱلصُّغْرى قائِلَتَيْنِ إِنَّها خُلِقَتْ لِتَكونَ فَلّاحَةً وَمُزارِعَةً في ٱلرّيفِ ، وَلَيْسَ لِتَكونَ سَيِّدَةً في أَحَدِ قُصورِ ٱلْعُظَماءِ . فَتَسْمَعُ كَلامَهُما ، وَلا تُجيبُ ، وَتُثابِرُ عَلى ٱجْتِهادِها ، بَلْ تَزْدادُ إِقْبالاً عَلى ٱلْعَمَلِ لِتُساعِدَ أَباها في مِحْنَتِهِ .

تُغادِرُ فِراشَها عِنْدَ ٱلْفَجْرِ ، فَتَكْنُسُ ٱلْبَيْتَ ، وَتَغْسِلُ

أواني ٱلمَطْبَخِ ، وَتُعِدُّ ٱلطَّعامَ ، وَتُنَظِّفُ ٱلثِّيابَ في ٱلْجَدْوَلِ ٱلْقَريبِ مِنَ ٱلبَيْتِ . وَمَعَ كُلِّ هٰذا تَجِدُ مُتَّسَعاً مِنَ ٱلْوَقْتِ لِتَعودَ إلى كُتُبِها فَتَقْرَأَ فيها ما تَيَسَّرَ لَها ، وَتُثَقِّفَ نَفْسَها ، أَوْ لِتَعْزِفَ عَلى ٱلْبيانو أَجْمَلَ ٱلْأَلْحان .

ٱلسَّفينَةُ ٱلنّاجِيَة

مَرَّ عامٌ كامِلٌ وَهِيَ عَلى هٰذِهِ ٱلْحالَة . وَفي أَحَدِ ٱلْأَيّامِ جاءَ ٱلتّاجِرَ خَبَرٌ يُعْلِنُ أَنَّ إحْدى ٱلسُّفُنِ ٱلَّتي كانَتْ تَحْمِلُ لَهُ ٱلبَضائِعَ قَدْ نَجَتْ مِنَ ٱلْعاصِفَةِ ٱلْبَحْرِيَّةِ ، وَوَصَلَتْ إلى ٱلْمَرْفَإِ سالِمَةً ، فَأَخَذَ يَسْتَعِدُّ لِلذَّهابِ إلى ٱلْمَدينَةِ لِتَسَلُّمِ بِضاعَتِه .

وَسَأَلَ بَناتِهِ عِنْدَ ٱلْوَداعِ قائِلاً :

ـــ ما أَحْمِلُ إِلَيْكُنَّ في عَوْدَتي ؟

قالَتِ ٱلْبِنْتانِ ٱلْكُبْرَيان :

ـــ إِحْمِلْ إِلَيْنا فَساتينَ وَحِلى ..

أَمَّا ٱلْحُلْوَةُ فَلَمْ تَكُنْ لَها رَغْبَةٌ في ذٰلِكَ ، بَلْ طَلَبَتْ مِنْ والِدِها أَنْ يَأْتِيَها بِوَرْدَةٍ حَمْراء .

سافَرَ ٱلتّاجِرُ إِلى ٱلْمَدينَةِ ، فَلَمّا بَلَغَها تَبَيَّنَ أَنَّ ٱلتُّجّارَ قَدْ أَقاموا عَلَيْهِ دَعْوى ، وَصادَروا ٱلْبِضاعَةَ وَلَمْ يَبْقَ لَهُ شَيْءٌ مِنْها .

غادَرَ ٱلْمَدينَةَ عَلى ظَهْرِ جَوادِهِ ، عائِداً إِلى ٱلرّيفِ وَٱلْحُزْنُ يَمْلأُ قَلْبَه . فَأَدْرَكَهُ ٱللَّيْلُ وَهُوَ ما يَزالُ في ٱلطَّريقِ . وَكانَ عَلَيْهِ أَنْ يَمُرَّ في غابَةٍ كَثيفَةِ ٱلْأَشْجارِ ، واسِعَةِ ٱلْأَطْرافِ . وَفيما هُوَ يَجْتازُها أَخَذَ ٱلثَّلْجُ بِٱلسُّقوطِ ، وَهَبَّتِ ٱلرّيحُ بِقُوَّةٍ ، فَضَلَّ طَريقَهُ ، وَتَحَيَّرَ في أَمْرِهِ ، وَٱعْتَقَدَ بِأَنَّ ٱلْمَوْتَ لا مَحالَةَ مَصيرُهُ مِنَ ٱلْبَرْدِ أَوْ في أَنْيابِ ٱلذِّئابِ ، غَيْرَ أَنَّهُ أَبْصَرَ مِنْ خِلالِ ٱلْأَغْصانِ بِنورٍ يَشِعُّ عَلى بُعْدِ أَمْتارٍ مِنْهُ ، فَوَجَّهَ

جَوادَهُ نَحْوَهُ ، وَٱقْتَرَبَ مِنَ ٱلضَّوْءِ ، فَإِذا بِهِ أَمامَ قَصْرٍ كَبيرٍ مُضيءٍ . فَدَخَلَ إِلى ٱلسّاحَةِ ٱلعامَّةِ ، وَرَبَطَ جَوادَهُ في ٱلْإِسْطَبْلِ . وَلٰكِنَّ ٱلدَّهْشَةَ ٱعْتَرَتْهُ لِأَنَّهُ لَمْ يَجِدْ هُناكَ إِنساناً يَسْتَقْبِلُهُ ، أَوْ خادِماً يَتَحَدَّثُ إِلَيْهِ ، بَلْ رَأَى ٱلْمَعْلَفَ مَليئاً بِٱلتِّبْنِ وَٱلشَّعيرِ .

ٱلْقَصْرُ ٱلْعَجيب

إِجْتازَ ٱلسّاحَةَ ، وَٱرْتَقى ٱلدَّرَجَ وَدَخَلَ ٱلْقَصْرَ ، وَمَرَّ في عَدَدٍ مِنَ ٱلْغُرَفِ فَوَجَدَ ٱلْمَكانَ خالِياً . وَما وَصَلَ إِلى قاعَةِ ٱلطَّعامِ حَتّى رَأى عَشاءً فاخِراً قَدْ وُضِعَ عَلى ٱلْخِوانِ ، وَناراً مُشْتَعِلَةً في ٱلْمَوْقِدَةِ ، فَٱقْتَرَبَ يَتَدَفَّأُ ، وَيُجَفِّفُ ثِيابَهُ مِنَ ٱلْماءِ وَهُوَ يَقولُ في نَفْسِهِ :

ـــ لا شَكَّ أَنَّ صاحِبَ ٱلْقَصْرِ سَيَحْضُرُ عَمّا قَليل .

دَقَّتِ ٱلسَّاعَةُ ٱلْحادِيَةَ عشْرَةَ لَيْلاً وَلَمْ يَظْهَرْ لَهُ أَثَرٌ ، فَدَنا ٱلتَّاجِرُ مِنَ ٱلمائِدَةِ وَأَكَلَ دَجاجَةً مَشْوِيَّةً بِكامِلِها وَتَناوَلَ شَيْئاً مِنَ ٱلْحَلْوى ، فَوَجَدَها لَذيذَةَ ٱلطَّعْمِ ، لا يُصْنَعُ مِثْلُها إِلَّا في مَطابِخِ كِبارِ ٱلْأَغْنِياء . وَبَعْدَ أَنِ ٱنْتَهى مِنَ ٱلعَشاءِ قامَ يَتَفَرَّجُ عَلى داخِلِ ٱلْقَصْرِ . فَرَأى في إِحْدى ٱلْغُرَفِ ، في ٱلطَّبَقَةِ ٱلْأُولى ، سَريراً مُجَهَّزاً لِنَوْمِهِ ، فَخَلَعَ ثِيابَهُ وَتَمَدَّدَ عَلَيْهِ ، وَأَغْفى طولَ ٱللَّيْل .

ٱسْتَيْقَظَ صَباحاً عِنْدَ شُروقِ ٱلشَّمْسِ ، وَدُهِشَ لِرُؤْيَتِهِ ثَوْباً جَديداً في مَكانِ ثَوْبِهِ ٱلْقَديمِ ، فَٱرْتَداهُ ، وَنَظَرَ مِنَ ٱلنَّافِذَةِ فَوَجَدَ أَنَّ ٱلثَّلْجَ قَدْ ذابَ وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ أَثَرٌ ، وَأَنَّ ٱلْحَديقَةَ مَليئَةٌ بِٱلْأَزْهارِ ٱلْمُخْتَلِفَةِ ٱلْأَشْكالِ وَٱلْأَلْوانِ ، فَنَزَلَ يَتَمَشّى فيها ، وَيَتَفَرَّجُ عَلَيْها حَتّى وَصَلَ إِلى شُجَيْرَةِ وَرْدٍ أَحْمَرَ فَتَذَكَّرَ ما طَلَبَتِ ٱبْنَتُهُ ٱلْحُلْوَةُ فَقالَ في نَفْسِهِ :



ــ أقطِفُ لهــا وَرْدَةً ذِكرى لِقضاءِ لَيْلَتي في هٰذا القَصْر ..

مُفاجَأَةُ ٱلْمَسْخ

ما كادَ يَقْطِفُ وَرْدَةً مِنَ ٱلشُّجَيْرَةِ حتّى بَرَزَ أَمامَهُ مَسْخٌ كَريهُ ٱلْهَيْئَةِ ، مُرْعِبُ ٱلنَّظَراتِ يَرْتَدي ثَوْباً مِنَ ٱلْحَريرِ ٱلْمُقَصَّبِ بِخُيوطِ ٱلْفِضَّةِ وَٱلذَّهَبِ وَصاحَ بِٱلتّاجِرِ :

ــ أيُّ إنْسانٍ شِرّيرٍ أَنْت ؟ أَلا يَكْفيكَ أَنَّني أَنْزَلْتُكَ ضَيْفاً عَلَيَّ ، فَأَطْعَمْتُكَ وَأَنَمْتُكَ وَأَلْبَسْتُكَ ، وَدَفَّأْتُ عِظامَكَ وَعَلَفْتُ جَوادَكَ ؟ أَتَسْرِقُ مِنّي أَعَزَّ شَيْءٍ لَدَيَّ ؟ تَسْرِقُ وَرْداتي ؟ إنَّكَ تَسْتَحِقُّ ٱلْمَوْت .

دَبَّ ٱلْخَوْفُ في قَلْبِ ٱلتّاجِرِ وَقالَ :

ــ أَشْفِقْ عَلَيَّ يا سَيِّدي .. قَطَفْتُ هٰذِهِ ٱلْوَرْدَةَ ٱلْحَمْراءَ

لِإحدى بَناتي ، وَما عرَفْتُ أَنَّ ٱلأَمْرَ يَسُوءُكَ .

ــ لَستُ سَيِّدَكَ يا رَجُل .. أَنا ٱسْمي ٱلْحَيَوان . تَقولُ إنَّ لِدَيْكَ بَنات .. حَسَناً .. أَعفو عَنْكَ إذا قَبِلَتْ إحدى بَناتِكَ بِٱلْمَوْتِ عِوَضاً عَنْكَ . إِحْلِفْ لي بِأَنَّكَ تَعودُ مَعَ واحِدَةٍ مِنْهُنَّ لِتَكونَ فِدْيَةً عَنْكَ شَرْطَ أَنْ تَرْجِعَ خِلالَ أَشْهُرٍ ثَلاثَة ... بِهٰذا وَحْدَهُ أُطْلِقُ سَراحَك .

أَقْسَمَ ٱلتّاجِرُ عَلى ٱلْعَوْدَةِ ، وَهُوَ يَنْوي في قَرارَةِ نَفْسِهِ ، أَنْ يَكونَ وَحْدَهُ ضَحِيَّةً لِهٰذا ٱلْمَسْخِ ، وَلٰكِنْ بَعْدَ أَنْ يَرى بَناتِهِ وَيُوَدِّعَهُنَّ . وَأَسْرَجَ حِصانَهُ وَٱنْطَلَقَ في ٱلطَّريقِ ، وَسارَ ساعاتٍ إلى أَنْ وَصَلَ إلى بَيْتِهِ وَهُوَ مُنْقَبِضُ ٱلنَّفْسِ . فَقَبَّلَ بَناتِهِ وَٱلدُّموعُ تَنْهَمِرُ عَلى خَدَّيْهِ ، وَرَوى لَهُنَّ كُلَّ ما حَدَثَ لَهُ . وَما سَمِعَتِ ٱلْكُبْرَيانِ كَلامَهُ حَتّى أَخَذَتا بِالصُّراخِ وَٱلْعَويل . أَمّــا ٱلْحُلْوَةُ فَلَمْ تَبْتَلَّ عَيْناها بِٱلدُّموعِ بَلْ

قالَتْ :

ـ أنا مُستَعِدَّةٌ يا أبَتِ لأَفْدِيَكَ بِنَفسي وَأكونَ ضَحيَّةً لِلمَسْخِ المُرْعِب .

قالَ ٱلأَبُ وَقَدْ تَأَثَّرَ مِنْ عاطِفَةِ ٱبْنَتِه :

ـ ما تَزالينَ صَغيرَةَ ٱلسِّنِّ يا حُلوَتي وَأمامَكِ أيّامٌ كَثيرَةٌ تَعيشينَ فيها وَتَسْعَدين . أمّا أنا فَإنّي قَدْ شَبِعْتُ مِنَ ٱلْحَياةِ ، لِذٰلِكَ أعودُ بِمُفْرَدي إلى ٱلْمَسْخِ وَلْيَفْعَلْ بي ما يَشاء .

ـ أُؤَكِّدُ لَكَ يا أبَتِ بِأنّي لَسْتُ مُتَعَلِّقَةً بِالْحَياةِ ، لِذٰلِكَ سَأُرافِقُكَ إلَيْه .

كانَتْ صادِقَةً في قَوْلِها ، مُتَشَدِّدَةً في تَحْقيقِ طَلَبِها . فَلَمّا حانَ ٱلْوَقْتُ ٱلْمُعَيَّنُ لَمْ يَنْجَحِ ٱلتّاجِرُ في ثَنْيِها عَنْ عَزْمِها ، فَوَدَّعَتْها أُخْتاها بِٱلتَّفَجُّعِ وَٱلعَويل ، وَلٰكِنَّهُما كانَتا ،

فِي قَرارةِ نَفْسَيْهِما ، مَسْرورَتَيْنِ لِلتَّخَلُّصِ مِنْها . وَخَرَجَتْ مِنْ بَيْتِها مُمْتَطِيَةً جَوادَها وَتَوَجَّهَتْ مَعَ أَبيها إِلى ٱلْقَصْرِ ٱلْكَبيرِ ٱلْقائِمِ وَسَطَ ٱلْغابَة .

ٱلْحُلْوَةُ في ٱلْقَصْر

بَلَغَ ٱلْمُسافِرانِ ٱلْقَصْرَ لَيْلاً ، فَوَجَداهُ مُضاءً ، فَدَخَلا إِلى قاعَةِ ٱلطَّعامِ حَيْثُ أَبْصَرا بِٱلْمائِدَةِ مُعَدَّةً لَهُما ، وَعَلَيْها أَصْنافٌ شَهِيَّةٌ مِنَ ٱلْأَطْعِمَة . فَقالَتِ ٱلْحُلْوَةُ في نَفْسِها :

— لا شَكَّ في أَنَّ ٱلْمَسْخَ يُريدُ أَنْ يُسَمِّنَني قَبْلَ قَتْلي .

وَلٰكِنَّها لَمْ تُخْبِرْ والِدَها بِما دارَ في خَلَدِها ، بَلْ كَتَمَتْ أَفْكارَها خَوْفاً مِنْ إِثارَةِ أَحْزانِه . وَلَمّا ٱنْتَهى ٱلْعَشاءُ ظَهَرَ

ٱلْمَسْخُ أَمامَهُما ، فَما تَمالَكَتِ ٱلْفَتاةُ نَفْسَها مِنَ ٱلِارْتِعاشِ خَوْفاً وَتَقَزُّزاً . وَلَمَّا سَأَلَها إِذا كانَتْ قَدْ حَضَرَتْ مَعَ أَبيها بِمِلْءِ إِرادَتِها أَجابَتْ بِصَوْتٍ مُرْتَجِفٍ :

ــ نَعَمْ !

قالَ ٱلْمَسْخُ ٱلْمُرْعِب :

ــ لا شَكَّ في أَنَّكِ فَتاةٌ طَيِّبَةُ ٱلْقَلْب ... حَسَناً فَعَلْتِ .

وَقالَ لِلتّاجِر :

ــ أَمّا أَنْتَ فَتَنامُ ٱللَّيْلَةَ في ٱلْقَصْرِ ، وَتُغادِرُهُ صَباحَ غَدٍ وَلا تَعودُ إِلَيْه ..

قالَ هٰذِهِ ٱلْكَلِماتِ وَتَوارى مِنْ أَمامِهِما ، فَأَخَذَ ٱلتّاجِرُ يَنْتَحِبُ وَيَقولُ لِلْحُلْوَة :

ـــ إنّي أموتُ حزناً عليكِ يا بُنيّتي ! كيفَ أدعكِ بينَ يديْ هذا المسخِ السّفّاح ؟ عودي إلى البيْتِ وسأبقى أنا في القصرِ وليفعلْ بي ما يُريد .

أجابَتِ الفتاةُ بعِناد :

ـــ كلّا يا أبي .. دعْني في عِنايةِ السّماءِ وعُدْ إلى أختيَّ ..

ذَهبا للرُّقادِ وهُما موقِنانِ بأنَّ النّوْمَ لنْ يزورَ أجفانَهُما ، ولٰكِنّهُما ما كادا يتمدّدانِ في سريرَيْهِما حتّى غلبَهُما النّعاسُ وناما نوْماً عميقاً . وذَهبتِ الحُلْوةُ في حُلمٍ رأتْ فيهِ والِدتَهـا المُتوفّاةَ تظْهَرُ لها وتَقول :

ـــ خيْراً صَنعْتِ بتضْحيَةِ نفْسِكِ في سَبيلِ أبيك . ستنالينَ مُكافأةً سَنيّةً على عملِك .

في الصّباح روَتْ لِأبيها ما رأَتْ في المَنامِ ، فما عرفَ

كَيفَ يُفسِّرُ ٱلرُؤْيا ، بَلْ عَلَّلَ نَفْسَهُ بِٱلآمالِ وَوَدَّعَ ٱبْنَتَهُ وَرَجَعَ مِنْ حَيْثُ أَتى .

داخِلُ ٱلقَصْرِ

لَمّا أَصبَحَتِ ٱلحُلْوَةُ وَحدَها سالَتِ ٱلدُموعُ على خَدَّيْها . ثُمَّ تَمالَكَتْ نَفْسَها وَقامَتْ فَدَخَلَتْ غُرَفَ ٱلقَصْرِ ، وَأَخَذَتْ تُرَتِّبُها كَعادَتِها في بيْتِ والِدِها . وَمَرَّتْ بِقُرْبِ بابٍ كُتِبَ عَلَيْهِ : « جَناحُ ٱلحُلْوَةِ » ، فَدَخَلَتْ وَوَجَدَتْ غُرَفاً كَثيرَةً مُرَتَّبَةً وَمُؤَثَّثَةً عَلى حَسَبِ ما تُحِبُّ ، وَرَأَتْ في إِحْدى ٱلخَزائِنِ فَساتينَ بَسيطَةً وَجَميلَةً مَصْنوعَةً مِنْ أَغْلى ٱلأَنسِجَةِ . وَعثَرَتْ في غُرْفَةٍ أُخْرى عَلى بيانو ، وَفي ثالِثَةٍ عَلى خَزائِنَ مِنَ ٱلكُتُبِ ، فَأَمْسَكَتْ بِكِتابٍ مِنْها وَفَتَحَتْهُ فَقَرَأَتْ في ٱلصَفْحَةِ ٱلأُولى « أَنْتِ ٱلسَيِّدَةُ في هٰذا ٱلقَصْرِ ، كُلُّ أَوامِرِكِ

مُطاعَة » ، فتنهَّدَتِ ٱلْفَتاةُ وَقالَتْ :

— لا أَتَمَنّى إِلّا أَنْ أَرى والِدي .

ما تَلَفَّظَتْ بِهٰذِهِ ٱلْكَلِماتِ حَتّى رَأَتْ في مِرْآةٍ مُعَلَّقَةٍ بِٱلْحائِطِ صورةَ أَبيها وَهُوَ عائِدٌ إِلى ٱلْبَيْتِ وَأُخْتَيْها وَهُما تُرَحِّبانِ بِهِ . فَقالَتْ في نَفْسِها :

— إِنَّ ٱلْمَسْخَ لَيْسَ شِرِّيراً إِلى ٱلْحَدِّ ٱلَّذي ظَنَنْتُ .

اَلْحَديثُ الى ٱلْمَسْخ

حانَ وَقْتُ ٱلْعَشاءِ وَما أَحَسَّتِ ٱلْخُلْوَةَ بِمَلَلٍ ، فَجَلَسَتْ إِلى مائِدَةِ ٱلطَّعامِ ، وَظَهَرَ ٱلْمَسْخُ ٱلْكَريهُ ٱلْمَنْظَرِ وَقالَ لَها :

— أَتَسْمَحينَ بِأَنْ أَتَعَشّى مَعَكِ ؟

أَجابَتِ ٱلْفَتاةُ وَهِيَ تَرْتَجِفُ :

ــ أنتَ السَّيِّدُ في القصرِ ، إفعَلْ ما يحلو لكَ ..

ــ لا أُريــدُ إزعاجك .. إذا كُنْتِ تتقزّزينَ مِنْ حُضوري أنسحِبُ مِنْ هــذِهِ القاعةِ وأتناوَلُ عشائي في مكانٍ آخـــر .. ولٰكِنْ قولي بصِدْقٍ : أتَرَيْنني كريهاً جِدًّا !

ــ لا أعرِفُ الكَذِب .. أجلْ أراكَ بشِعاً ، ولٰكِنَّني أعتقِدُ بِأنَّكَ طيِّبُ القلْب .

ــ أنتِ على حقّ .. وأنا بِالإضافةِ إلى ذٰلكَ محدودُ الذَّكاءِ لِأنّني حيوان .

ــ مَنْ يَعتقِدْ نفسَهُ قليلَ الذَّكاءِ يكُنْ ذكِيًّا. ما اعترَفَ قطُّ أحمقُ بحماقتِه .

ــ تناولي عشاءَكِ يا حُلوَة ، وحاولي ألّا تسأمي في هذا القصر . كُلُّ ما فيهِ هوَ لكِ .

ـــ إنَّ طيبتَكِ تجْعَلُني أراكِ أقلَّ قُبْحاً مِنَ ٱلواقِعِ .

ـــ لَوْ كُنتُ ذكِيًّا لَشَكَرْتُ لكِ قوْلَكِ ، ولٰكِنَّني أبْلَهُ ، لِذٰلِكَ لا أعرِفُ كيْفَ أعبِّرُ عَنِ ٱمْتِناني .

تعَشَّتِ ٱلْحُلْوَةُ مُرْتاحَةَ ٱلنَّفْسِ ، فَقَدْ زالَ خوْفُها مِنَ ٱلْمَسخِ ٱلْمُرْعِبِ ، ولٰكِنَّها كادَتْ تَموتُ رُعْباً عِنْدَما قالَ لها بَعْدَ ٱنْتِهاءِ ٱلطَّعامِ :

ـــ أتقبَلينَ يا حُلْوَةُ أنْ تُصبِحي زَوْجَةً لي ؟

خافَتْ أنْ تُثيرَ غضَبَهُ فأجابَتْ بِصَوْتٍ مُرْتَعِش :

ـــ لا .. لا أقْدِر ..

فتَأوَّهَ ٱلمَسْخُ مِنْ أعْماقِ قَلْبِهِ وٱكْتَفى بِأنْ قال :


G. SAFA.

ــ وَداعاً يا حُلوَة ..

وَٱنْسَحَبَ مِنْ أمامِها .

الحَنينُ إلى ٱلْوالِد

كُلَّ مَساءٍ كانَ ٱلْمَسْخُ ٱلْمُرْعِبُ يَحْضُرُ لِرُؤْيَةِ ٱلْفَتاةِ ، وَيَطْرَحُ عَلَيْها ٱلسُّؤَالَ نَفْسَه . وَفي كُلِّ مَساءٍ كانَتْ تُرَدِّدُ عَلى سَمْعِهِ جَوابَها ٱلْمَعْهود . فَهِيَ ، مَعَ عَطفِها عَلَيْهِ ، وَشَفَقَتِها عَلى آلامِهِ ، لا تَقْدِرُ أَنْ تَكونَ زَوْجَةً لِمِثْلِ هٰذا ٱلْمَخْلوقِ ٱلْبَشِعِ ، وَلٰكِنَّها ، مَعَ هٰذا ، أَخَذَتْ تَكْتَشِفُ ، يَوْماً بَعْدَ آخَرَ ، صِفاتٍ لا يَمْتازُ بِها إلّا كِبارُ ٱلنُّفوسِ مِنَ ٱلنّاس . وَقالَتْ لَهُ مَساءَ يَوْم :

ــ سَأَكونُ لَكَ دائِماً صَديقَةً وَفِيَّة .. أَتَرْضى بِهٰذا ؟

أجابَ مُتألِّماً :

ـــ لَيْسَ في اليَدِ حيلَة .. أعْرِفُ أنَّ مَنْظري يُثيرُ التَّقَزُّزَ في النُّفوسِ ، ويُشيعُ الرُّعْبَ في القُلوبِ ، ولٰكِنَّني أُحِبُّكِ كَثيراً . عِديني بِألّا تَتْرُكيني .

إحْمَرَّ وَجْهُ الحُلْوَةِ خَجَلاً عِنْدَ سَماعِ هٰـذا الكَلامِ ، وَما جَرُؤَتْ على التَّعَهُّدِ لَهُ بِالبَقاءِ قُرْبَهُ لِأَنَّها رَأَتْ في المِرْآةِ صورَةَ والِدِها ، فوَجَدَتْهُ طَريحَ الفِراشِ تَحَسُّراً عَلَيْها ، فَتَمَنَّتْ أنْ تَذْهَبَ إلَيْهِ ، وَتُعْنى بِشَأْنِهِ إلى أنْ يَشْفى ، فَقالَت :

ـــ في وُدّي ألّا أتْرُكَكَ دَقيقَةً واحِدَةً ، وَلٰكِنّي أتوقُ إلى رُؤْيَةِ والِدي .

ـــ إذْهَبي إلَيْهِ ، وَلٰكِنْ احْلِفي لي ، قَبْـلَ مُغادَرَةِ القَصْرِ ، بِالرُّجوعِ إلَيَّ ، وَإلّا فَإنّي أموتُ ألَماً .

ــ أَعِدُكَ بِالْعَوْدَةِ بَعْدَ ثَمانِيَةِ أَيّام .

ــ تَكونينَ غداً في بَيْتِ أَبيك . خُذي هٰذا الْخَاتَمَ ، أُنْظُري إِلَيْهِ جَيِّداً .. إِذا نَزَعْتِهِ مِنْ إِصْبَعِكِ مَساءً وَأَنْتِ تَتَمَنَّيْنَ الْعَوْدَةَ إِلى الْقَصْرِ تَكونينَ ماثِلَةً هُنا في الصَّباح .. وَداعاً يا حُلْوَة ، وَإِلى اللِّقـاء .

قالَ هٰذا وَتَنَهَّدَ كَعادَتِهِ مِنْ أَعْماقِ قَلْبِهِ وَتَوارى مِنْ أَمامِها . وَنامَتِ الْحُلْوَةُ وَهِيَ حَزينَةٌ لِما تُثيرُهُ في قَلْبِـهِ مِنَ الْحَسَرات .

في بَيْتِ الْوالِد

اسْتَيْقَظَتْ صَباحاً في مَنْزِلِ والِدِها ، فَتَلَقّاها بِفَـرَحٍ شَديدٍ . وَأَخَذَتِ الْعافِيَةُ تَرْتَدُّ إِلَيْهِ يَوْماً بَعْدَ يَوْمٍ ، حَتّى اسْتَعادَ صِحَّتَهُ كامِلَة . أَمّا أُخْتاها فَقَدْ تَظاهَرَتا بِالْفَـرَحِ

لِرُؤْيَتِها ، وَلٰكِنَّهُما تَمَزَّقَتا حَسَداً لَها عَلى ثِيابِها ٱلثَّمينَةِ ٱلَّتي تَلْبَسُها وَٱلْجَواهِرِ ٱلنَّفيسَةِ ٱلَّتي تَتَحَلّى بِها . وَأَزْمَعَتا عَلى ٱلْحُؤُول بَيْنَها وَبَيْنَ ٱلْعَوْدَةِ إِلى ٱلْقَصْرِ .

بَعْدَ مُرورِ ٱلْأَيّامِ ٱلثّانِيَةِ ٱلْمُحَدَّدَةِ لِزِيارَتِها أَلَحَّتا عَلَيْها بِٱلْبَقاءِ أَيّاماً أُخْرى ، فَرَضِيَتْ مُرْغَمَةً ، وَلٰكِنَّها كانَتْ قَلِقَةً ، مُنْقَبِضَةَ ٱلنَّفْسِ لا تَعْرِفُ لِكَآبَتِها سَبَباً . وَفي إِحْدى ٱللَّيالي رَأَتْ في ٱلْحُلْمِ ٱلْمَسْخَ مُمَدَّداً قُرْبَ ٱلْبِرْكَةِ في ٱلْحَديقَةِ وَأَنْفاسُهُ مُتَقَطِّعَةٌ كَأَنَّهُ عَلى حافَةِ ٱلْمَوْتِ ، فَٱنْتَبَهَتْ مِنْ رُقادِها مُضْطَرِبَةً وَقالَتْ في نَفْسِها :

ــ ها قَدِ ٱنْقَضى عَلى مَجيئي خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْماً .. كَيْفَ أَخْلَفْتُ وَعْدي وَتَرَكْتُ ٱلْمَسْخَ يَشْقى وَيَتَعَذَّبُ وَهُوَ ٱلْمَخْلوقُ ٱلطَّيِّبُ ٱلنَّفْسِ ، ٱلرَّحيمُ ٱلْقَلْبِ ! إِذا كانَ قَبيحاً وَقَليلَ ٱلذَّكاءِ فَلَيْسَ هُوَ ٱلْمُذْنِبَ .. إِنّي لا أُحِبُّهُ ،

وَمَعَ ذلِكَ فَأَنا أَحتَرِمُهُ وَأَعطِفُ عَلَيْه . لِمَ لا أَقْبَلُ بِأَنْ أُصبِحَ زَوْجَةً لَه ؟

قَبْلَ أَنْ تعودَ إلى ٱلنَّوْمِ أَخرَجتِ ٱلْخاتَمَ مِنْ إِصْبَعِها وَتَمَنَّتْ أَنْ تَكونَ غَداً في ٱلْقَصْرِ ، وَٱسْتَيْقَظَتْ في ٱلصَّباحِ هُناكَ .

ٱلْمُفاجَأة

قَضَتِ ٱلنَّهارَ كَعادَتِها ، وَلَمّا أَقبَلَ ٱلمَساءُ ٱنتَظَرَتِ ٱلْمَسْخَ فَلَمْ يَأْتِ ، وَلَمْ تَسْمَعْ لَهُ صَوْتاً . فَخافَتْ أَنْ يَكونَ قَدْ ماتَ حَقّاً . وَٱسْتَعادَتْ ٱلْحُلْمُ ٱلَّذي رَأَتْهُ ، وَخَرَجَتْ تَغدو نَحْوَ ٱلْحَديقَةِ ، فَرَأَتْهُ مُمَدَّداً قُربَ ٱلْبِرْكَةِ بِلا حِراكٍ . وَٱرْتَمَتْ عَلَيْهِ باكِيَةً مُنْتَحِبة . وَأَحَسَّتْ أَنَّ قَلْبَهُ ما يَزالُ يَخْفُقُ خَفَقاناً خَفيفاً ، فَجاءَتْهُ بِماءٍ

مِنَ ٱلْبِرْكَةِ وَنَضَحَتْ بِهِ وَجْهَهُ ، فَٱسْتَعادَ وَعْيَهُ وَنَظَرَ إِلَيْها وَقالَ :

ــ نَسيتِ وَعْدَكِ .. لَقَدْ كانَ حُزْني مِنَ ٱلشِّدَّةِ بِحَيْثُ أَرَدْتُ أَنْ أَموتَ جوعاً ، وَلٰكِنَّ ٱلْحُزْنَ تَلاشى ٱلْآنَ مِنْ قَلْبي لِأَنَّكِ رَجَعْتِ إِلى ٱلْقَصْرِ .

ــ لا تَمُتْ يا عَزيزي ٱلْوَحْش .. إِنَّ جَزَعي عَلَيْكَ يَدُلُّني عَلى أَنَّ عاطِفَتي نَحْوَكَ أَشَدُّ وَأَعْمَقُ مِمَّا تَعْتَقِد . أَرْضى بِكَ زَوْجاً لِأَنّي عاجِزَةٌ عَنِ ٱلْحَياةِ بَعيدَةً عَنْكَ .

ما تَلَفَّظَتْ بِهٰذِهِ ٱلْكَلِماتِ حَتّى تَحَوَّلَ ٱلْمَسْخُ ٱلْكَريهُ ٱلْمَنْظَرِ ، في لَمْحَةِ بَصَرٍ ، إِلى أَميرٍ بارِعِ ٱلْجَمالِ ، ذي قامَةٍ مَشيقَةٍ ، وَوَجْهٍ بَشوش . وَرَوى لَها أَنَّ إِحْدى ٱلسّاحِراتِ قَدْ مَسَخَتْهُ كائِناً قَبيحاً تَتَقَزَّزُ مِنْهُ ٱلنُّفوسُ ، وَقالَتْ لَهُ إِنَّهُ يَرْجِعُ إِلى شَكْلِهِ ٱلْأَصْلِيِّ إِذا صادَفَ فَتاةً في مِثْلِ

عُمْرِها وَجَمالِها تَرْضى بِهِ زَوْجاً .

أُقيمَتِ ٱلْأَعْيادُ ٱحْتِفالاً بِزَواجِ ٱلأَميرِ وَٱلْحُلْوَةِ ، وَجاءَ ٱلتّاجِرُ مَعَ بِنْتَيْهِ لِيَعيشوا في ٱلْقَصْرِ . وَما مَرَّ عامٌ حَتّى تَزَوَّجَتِ ٱلْأُخْتانِ ٱلْكَبيرَتانِ مِنْ تاجِرَيْنِ غَنِيَّيْنِ ، وَٱنْتَقَلَتْ كُلٌّ واحِدَةٍ مِنْهُما إلى بَيْتِها في ٱلْمَدينَــةِ . وَمَرَّتْ شُهورٌ وَسَنَواتٌ وَٱلْجَميعُ في سَعادَةٍ يَعْجِزُ ٱلْقَلَمُ عَنْ وَصْفِها .

مؤسسة جواد للطباعة والتصوير تلفون ٢٧٦٥٢٨ ـ ٢٧٧١٨٤
حارة حريك . لبنان

دارشهرزاد

- نقلت شهرزاد «القراء الى عالم سحري مليء بالعجائب والغرائب وزارت معهم البلاد والأقطار .
- وهذا ما تحمله «دارشهرزاد» اليوم اليكم ايها الصغار الذين تحبون الجديد والطريف والجميل .

حكايات شهرزاد

١ – الدجاجة البيضاء
٢ – الامير بهلول
٣ – مغامرات بشوش
٤ – الغابة المسحورة
٥ – هبـلان
٦ – هزيمة التنين
٧ – الارنب مامبو
٨ – مسرور ونبتة الحياة
٩ – جوقة الحمـار
١٠ – اميرة النحـل
١١ – المغامرون
١٢ – رهوان القنوع
١٣ – الهر الذكي
١٤ – بنانه
١٥ – الاخوة الماهرون

الاساطـير

١ – شيخ الجبل
٢ – سلطان باتان
٣ – تماري والاوزات السبع
٤ – الفانوس السحري
٥ – بلاد السـلام
٦ – تفاحة الذهب
٧ – خوانو الشجاع
٨ – ين سو
٩ – سر الغابة
١٠ – الهندي النحات

حكايات جـدتي

١ – ليلى ذات القبعة الحمراء
٢ – العزاة وصغارها
٣ – الدببة الثلاثة
٤ – فتاة الغابة
٥ – القزم الفهيم
٦ – انتصار الحمار
٧ – المرآة السحرية
٨ – ام الرمـاد
٩ – الامير السعيد
١٠ – الدب الوفي
١١ – بيت الساحرة
١٢ – حكاية تمثال
١٣ – جلد الحمار
١٤ – كوكو ذو الضفيرة
١٥ – الزهرة المسحورة

تطـلب مـن

دار العلم للملايين مؤسـسـة نوفـل


ARAB COMICS
AC
عرب كوميكس
www.arabcomics.net